

افتتاحية العدد

تعتبر الطريقة التيجانية اليوم أولى طريقة صوفية ، من حيث تعداد المنتسبين ، وكثرة الزوايا التي أنشأوها ، وشهرة مشايخها المنتشرين في كل بلاد غرب إفريقيا ، ابتداء من موريتانيا فالسنغال ، فمالي ، فغينيا ، فساحل العاج ، فبوركينافاسو ، فالنيجر ، فنيجيريا ، وتوغو وغانا وبنين ، ثم انتشرت في اتجاه الشريط السوداني الكبير ، تشاد ، الكامرون ، السودان ، أما أصلها فهي الجزائر ، وهكذا نجد أن الطريقة التيجانية هي أولى الطرق الصوفية في شمال وغربي إفريقيا حاليا .بدأ سيدنا الشيخ أحمد التيجاني (1737- 1817م) ينشر طريقته الصوفية ، ويبث أوراده ، ويشيد زواياه ، فكثر مريدوه ، وتعاضم شأنهم ، واعتبروا حلقة من حلقات الصحو الإسلامية الحديثة ، لأنه صادف زمن بدايات الاحتلال الأوربي لبلاد إفريقيا ، فكان مريدوه من أشرس المقاومين للاستعمار (الفرنسي خصوصا) . وقد توغل الفرنسيون في زحفهم عند احتلال إفريقيا الغربية ، فأوقفوا أساتذة المدارس القرآنية المنتمين إلى الطريقة ، لانتشار الوعي المناوئ للاستعمار في أوساطهم فسجنوا هؤلاء الشيوخ وقتلوا بعضهم ، ومثلوا ببعضهم ، وقد كان المقدم الشيخ أحمد حماد الله من بين الذين فقدوا بعد أن قبض عليهم الفرنسيون ، هو وتلامذته في قلب صحراء مالي وموريتانيا . واليوم لا تكاد تمر بمدينة من مدن الإسلام في غرب إفريقيا دون أن تشهد معلما من معالم التجانية ، كمسجد جامع أو زاوية أو خلوة . استطاعت الطريقة التيجانية أن تلعب دورا مهما في المجالين الروحي والسياسي في بلاد غرب إفريقيا ، واكتسبت مكانة في نفوس الناس شعبا وحكاما ، وانضوت تحت لوائها دويلات ، وحكومات قامت علي أسس دينية ، وقد كان مريدوها جنودا في المقاومة ضد الاستعمار.

إن تربية الفرد المسلم على منهج الطريقة التيجانية لا تختلف عن المنهج الإسلامي التربوي العام المبني على الكتاب والسنة وسير الصحابة والتابعين والصالحين وضوابط الأخلاق الإسلامية التي ذكرها القرآن ، وبنيتها الأحاديث النبوية الشريفة ، كالتواضع والإيثار والإنفاق والإحسان وحب الخير للناس ، ووجوه البر المختلفة والتضحيات وتجنب عيوب الناس أو تتبعها ، والالتزام بالأخلاق الإسلامية عموما والمنهج التربوي المخصص لتربية الطفل ، لا يخرج عن إرشادات الإمام الغزالي والإمام الزرنوجي ، والقابسي باعتبارها إرشادات ذات نبع صوفي .

تمكن أحد أحفاد الشيخ وهو سيدنا علي بن محمود بن محمد البشير بن محمد الحبيب بن أحمد التيجاني (1913- 1990)، من تأسيس الزاوية التيجانية برأس الماء (جنوب سيدي

بلعباس بـ 90 كلم) سنة 1940. وأسندت له الخلافة العامة للطريقة سنة 1975 و جاءت البيعة من 35 دولة. وهكذا صارت بلدة رأس الماء عاصمة روحية ثانية للزاوية التجانية بعد عين ماضي. واليوم يحاول الشيخ سيدي محمد الطاهر بن علي على تعزيز جهود الزاوية التجانية برأس الماء و تحمل أعباء المسؤولية الجليلة للطريقة من جعل الزاوية منارة للعلم و التربية الروحية و مركز إشعاع حضاري شأن المنارات الأحمديّة المحمديّة في العالم الإسلامي.

و إذ يضطلع شيخ الزاوية سيدي محمد الطاهر بهذه المهمة الحضارية النبيلة ، لم ينسى دوره كشيخ للزاوية التجانية و المتمثل في إصلاح ذات البين بين المسلمين في دارفور بالسودان و حضور الاحتفالات الدينية للطريقة في العالم الإسلامي كاندونيسيا و غيرها من أقطار العالم الإسلامي ، و هو بذلك يبرهن على جزائرية الطريقة التجانية و الحضور الجزائري القوي للمناسبات الدينية في العالم الإسلامي. ويدل أيضا على وعي الشيخ بالمسؤولية المناط بها في مثل هذه التظاهرات العالمية. وتبرز أهمية الدور الحضاري و الديني للشيخ سيدي محمد الطاهر في توسيع عمارة الزاوية التجانية برأس الماء (سيدي بلعباس). كما يعطي أهمية بالغة للاحتفالات الدينية ، وخاصة احتفالات المولد النبوي الشريف حيث تقام جلسات ختم القرآن و تدارس السيرة النبوية العطرة و ترتيل الأوراد والأذكار ، ولم شمل المريدين على حب الله و رسوله .

إننا نجد من أنفسنا سعادة غامرة و أريحة كبيرة و نحن نقدم إلى الباحثين على اختلاف أفكارهم و طرائقهم هذا العدد الثاني ، الذي نأمل أن يكرس الجدة و يزيل الغبش الفكري. يصدر هذا العدد بموضوعات أكاديمية راقية ، مست تخصصات علمية متعددة تكرس التنوع الفكري الذي يؤمن به فريق مخبر البحوث و الدراسات الإستشراقية. كما عنيت المقالات المنشورة في هذا العدد بألوان مختلفة من التراث ، التاريخ ، علوم الحديث ، الفلسفة، العلوم السياسية، اللغات الأجنبية... وهذا أمر طبيعي في مخبر البحوث و الدراسات الإستشراقية. تأمل هيئة التحرير أن تتوصل بأفكار و دراسات تساعد على تحسين التكوين و تطوير المعرفة في الدراسات لإنسانية و الاجتماعية مضموناً و إنتاجاً. كما نهدي هذا العدد إلى روح الفقيد الأستاذين د. إبراهيم مياسي و د. حمودة سعيدي من جامعة الجزائر، فالله نسأل لهما الرحمة و المغفرة.

مدير المخبر

أ.د. حنفي هلايلي